

## النفوس العنيفة والدين!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa86-07915.pdf>

د. صادق السامرائي  
أمريكا - العراق  
[sadiqalsamarrai@gmail.com](mailto:sadiqalsamarrai@gmail.com)



"وفي الناس شرٌّ لو بدا ما تعاشرُوا....ولكن كساءُ الله ثوبَ غطاءٍ" (أبو العتاهية)  
العنف مكوّن أساسي وعنصر أولي يتوطن النفوس الحية بشرية وغير بشرية , فطاقة النفوس واحدة , ومنطلقاتها ثابتة وآلياتها العدوانية متشابهة , ولا يمكن أن تكون النفس نفسا إذا أُفرِغَتْ من عدوانيتها , وتجردت من تفاعلها العنيف مع ذاتها ومحيطها!!  
ذلك أن العنف منبع الطاقة وقلب النفس الذي يتوقف نبضه تنفسي النفس الحالة في أي موجود مادي.

فالنفس طاقة الحياة, والحياة نفس تندفق في نهر الوجود الدوّار.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال , الفصل ما بين النفس وإرادتها العنيفة , أو مخزونها المتطلع للعدوان والإمتهان والتكيل بوجود حولها , وحينما تكتم النفس عنفها , يكون ذلك بسبب ما إقترفته من سلوكيات سابقة أفرغت ما فيها من الطاقات , وواجهتها بتحديات ومصداق هددت وجودها وكادت أن تمحقها.

بمعنى أن النفس قد ترعوي ليس لرغبة فيها , وإنما إضطرارا أو لما أصابها من عوق , تسببت فيه مواجهاتها العنيفة السابقة , فأضحت مكبلة بأصفاذ عجزها , لكن رغباتها لم تتغير وتطلعاتها لن تتبدل , وما تبديه عبارة عن مخادعة وتضليل , وكأنها وضعت على ذاتها قناعا لتبدو بحالة أخرى تحافظ على ديمومتها في وسطٍ قد يقضي عليها تماما.

وبما أن العنف هو ديدن النفوس , فأن النتائج المترتبة على هذا السلوك متواصلة ومتركمة ومعقدة , لأن النفوس عندما يتفاعل عنفها , يحقق صيرورات خارج مدارات الخيال العقلي البشري , ذلك أن مدارات دوران النفس البشرية أكبر وأوسع من مدارات الخيال البشري.

ولهذا فأن ما تأتي به النفوس من بشائع وشنائع سلوكية , لا يمكن تصورها عقليا قبل حصولها وممارستها , وتوالدها وإنتشارها في الواقع الذي تتحرك فيه النفوس المطلوقة الكوامن والمكونات والأغوار.

العنف مكوّن أساسي ومخسر أولي يتوطن النفوس الحية بشرية وغير بشرية

لا يمكن أن تكون النفس نفسا إذا أُفرِغَتْ من عدوانيتها , وتجردت من تفاعلها العنيف مع ذاتها ومحيطها!!

لأن النفوس عندما يتفاعل عنفها , يحقق صيرورات خارج مدارات الخيال العقلي البشري , ذلك أن مدارات دوران النفس البشرية أكبر وأوسع من مدارات الخيال البشري

من أخطر الذرائع التي تتعلق بها النفوس العنيفة وتمسك , هي ذريعة الدين , فعالمنا تجد ما يسوّخ مآثمنا ويحقق نوازعنا , فأنها تنطلق بقوة خارقة وتتواصل بتفاعلات شديدة صاخبة لا تنظر لأي إعتبار أو قيمة أو عُرفٍ وتقليد

ما أن يتفاعل العذر أو التسويغ الديني مع النفوس المطلوقة العدوانية , حتى

ليتحقق في محيطها ما لا يصدق عقل أو يقترب منه خيال , لأنها ستقترف أفظع الجرائم بحق كل موجود فوق التراب مهما كان نوعه ومعناه وقصده

هذا ربما يفسر أن الدين سيف ذو حدين , فأما يصلح ويبيني أو يدمر ويهدم ويفني , ويفتك بالموجودات الأرضية

كل دين قد مارس التطرفين معا أو بأوقات متناوبة , حتى مرت البشرية بمراحل أن الدين يقتل الدين , والدين يدمر اللادين

أن الأديان بأجمعها يمكنها أن تبدو وكأنها درينة أو ترس تتحصن فيه النفوس العنيفة وتبرر عنفها , وتنامي عدوانيتها , وهذا ما يفسر دموية الأحزاب الدينية أو الحركات الدينية

ما يحصل في مجتمعاتنا وغيرها , ما هو إلا تعبير عن إنفلات النفوس العنيفة المتبرقة بالدين , والتي إتخذته سبيلا لتبرير ما تقترفه من العدوانية السائبة والشراسة المتوحشة الدائبة , التي تسعى لإلباسها لبوس الدين , وما هي إلا ضده

التأريخ يحتشد بقصص الأحزاب والحركات الدينية التي عاثت فسادا في الأرض

ويمكن للنفس أن تتخذ أية ذريعة للتعبير عما فيها , والقيام بما يرضيها ويُسعدُها من العدوان والتجني والإثم, ومن أخطر الذرائع التي تتعلق بها النفوس العنيفة وتتمسك , هي ذريعة الدين , فحالما تجد ما يسوّغ مآثمها ويحقق نوازعها , فأنها تتطلق بقوة خارقة وتتواصل بتفاعلات شديدة صاخبة لا تنظر لأي إعتبار أو قيمة أو عرفٍ وتقليد.

فما أن يتفاعل العذر أو التسويغ الديني مع النفوس المطلوقة العدوانية , حتى ليتحقق في محيطها ما لا يصدق عقل أو يقترب منه خيال , لأنها ستقترف أفظع الجرائم بحق كل موجود فوق التراب مهما كان نوعه ومعناه وقصده.

هذا التواشج ما بين النفس العنيفة والدين , يحرر البشر المُستعبد بإرادتها من الشعور بالمسؤولية أو الذنب , ويقتل ما يشير إلى الضمير فيه.

بل يزداد السلوك شراسة وفتكا لأنه سيكون المعبر الأكبر عن إرادة الرب الذي يمثله الدين. وقد انفجرت هذه النفوس العنيفة وتفاعلت على مرّ العصور وفي جميع المجتمعات والأديان , فأنجزت المآثم والمجازر والخطايا المرعبة , سواء في أوربا أو آسيا أو أفريقيا , وما نجا من هذا التفاعل أي دين ظهر على وجه الأرض.

وهذا ربما يفسر أن الدين سيف ذو حدين , فأما يصلح ويبيني أو يدمر ويهدم ويفني , ويفتك بالموجودات الأرضية.

وكل دين قد مارس التطرفين معا أو بأوقات متناوبة , حتى مرت البشرية بمراحل أن الدين يقتل الدين , والدين يدمر اللادين , والدين فيه طاقات عنف دفين تتفجر بغتة لتطيح بالدين وأهله , بعد أن تضعهم في خانات تسويغ القضاء عليهم أجمعين , تلبية لإرادة رب الدين الذي تعدد وتناقض في أهل الدين أنفسهم , فكم قاتلت الأديان ذاتها وموضوعها وأهلها , وستبقى كذلك إلى الأبد , ما دامت فيها فقرات تدعو النفوس العنيفة لتوطنها والإستثمار فيها والتوسع والإستحواذ من خلالها.

ولذلك فإن الأديان بأجمعها يمكنها أن تبدو وكأنها درينة أو ترس تتحصن فيه النفوس العنيفة وتبرر عنفها , وتنامي عدوانيتها , وهذا ما يفسر دموية الأحزاب الدينية أو الحركات الدينية.

وما يحصل في مجتمعاتنا وغيرها , ما هو إلا تعبير عن إنفلات النفوس العنيفة المتبرقة بالدين , والتي إتخذته سبيلا لتبرير ما تقترفه من العدوانية السائبة والشراسة المتوحشة الدائبة , التي تسعى لإلباسها لبوس الدين , وما هي إلا ضده , وفي جوهرها التعبيري تؤكد سلوك النفس العنيفة العدوانية , المحبوسة في أعماق المنتمي للحزب أو الحركة أو المجموعة المدّعية بدين.

ولا توجد فئة متحزبة بإسم دين أو مثلثة بمسمى ما خلف قناع الدين , إلا وكانت من أبشع الذين

, وإنتهكت المحرمات  
وإمتنعت العباد

لن تشفى البشرية من أوبئة  
النفس العنيفة وتزعاتها  
العدوانية , إلا عندما تدرك  
جوهر دينها , وحقيقة  
موضوعها , وأنها لا يمكنها  
أن تتذرع بالدين لتبرر  
مساوئها

على الدين أن يقوّم بدوره  
التنويري الإرشادي الإنساني  
في أماكن العبادة , ووفقاً  
لخيار البشر صاحب الإرادة  
الحرّة والخيار المحفوظ  
بقانون ودستور

ما يجري في سوح البشرية  
جمعا , أنها تهول نحو  
الهاوية التي ما أدراك ما  
هي , وجميعها ترفع رايات  
الدين , التي تقصد من  
ورائها الإبادة الجماعية  
والحضارية

سفكوا الدماء ودمروا الحياة , إلا فيما قل وندر .

فالتأريخ يحتشد بقصص الأحزاب والحركات الدينية التي عاثت فسادا في الأرض , وإنتهكت

المحرمات وإمتنعت العباد , ولا دين أحسن من دين بهذا السلوك مهما إدعى أصحابه .

فالأديان الكتابية الثلاثة إرتكبت أفظع المجازر , وأشعلت أفسى الحروب على مدى قرون , فحصل

الدمار والخراب والقتل المروّع بإسمها أجمعين , ولا يمكنها أن تتبرأ مما أسست له ومارسته بحق

دينها والأديان الأخرى من حولها .

ولن تشفى البشرية من أوبئة النفس العنيفة وتزعاتها العدوانية , إلا عندما تدرك جوهر دينها ,

وحقيقة موضوعها , وأنها لا يمكنها أن تتذرع بالدين لتبرر مساوئها , ومن مسؤوليتها وواجبها أن

تبعد الدين عن الأحزاب والتنظيمات السياسية .

وعلى الدين أن يقوم بدوره التنويري الإرشادي الإنساني في أماكن العبادة , ووفقا لخيار البشر

صاحب الإرادة الحرة والخيار المحفوظ بقانون ودستور , لا أن يكون موضوعا في زاوية السلوك

الإجباري الإكراهي , الذي يأسره ما بين خيارين , فأما أن يكون مع هذا أو يموت , فلا إكراه في دين

, والإنسان مخلوق حرّ له الحق في تقرير مصيره وإتخاذ سبيله الذي يرضيه .

وما يجري في سوح البشرية جمعا , أنها تهول نحو الهاوية التي ما أدراك ما هي , وجميعها

ترفع رايات الدين , التي تقصد من ورائها الإبادة الجماعية والحضارية , وجعل الوجود الأرضي

كالهين المنفوش , وكأنها تستدعي الطير الأبايل التي غابتها تحويل الحياة إلى عصف مأكول .

والطير الأبايل في عصرنا الحالي يمكنها أن تجعل كل موجود فوق التراب ترابا , ولا تجد بعده

إلا الدخان الكثيف والهندس المخيف!!

\*\*\* \*\*

شبكة العلوم النفسية العربية  
الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية  
العربية

تهدية لكم

الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية

العربية

" شعور / أرابسينات "

مسيرة إنتتبي عشرة عامات

تعمير ل الأهماء

[www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf)

وإسراء  
أفكار نفسية لحيات

الجزء الثاني - 2015

د. صادق السمراني

تنزيل كامل الإصدار

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=1001](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1001)

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>